ولا تهيئا الا باللفظ الذي قبلها نحو قوله شعر وسيرك فينا سيرة عمرية
فروحت عن قلب وفرجت عن كرب واظهرت فينا من تميمك سنة فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
ولولا ذكر السنة قبلهما لما تهيئات التورية فيهما ولم يفهم منهما الحكمان الشرعيان
اللذان صحت بهما التورية ولا تهيئا الا باللفظ الذي بعدها نحو قوله لولا التطير بالخلاف وانهم
قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبا في جنابك خدمة لاكون مندوبا قضى مفروضا
فان المراد بالمندوب ههنا الميت الذي يبكى عليه وهذا هو المعنى البعيد والمعنى القريب
احد الاحكام الشرعية ولولا ذكر المفروض بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب
ولكنه لما ذكر تهيئات التورية بذكره وتكون التورية في لفظين لولا كل منهما
لما تهيئات التورية في الاخر نحو قوله ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
فان المراد من الثريا علي بن عبد الله بن الحارث ومن سهيل رجل مشهور من اليمن وكلاهما
معناهما البعيد ولولا ذكر الثريا التي هي النجم لم ينتبه السامع لسهيل الذي هو
النجم ايضا ولولا ذكر سهيل لما فهمت الثريا التي هي النجم فكل واحد منهما هيأ حينئذ صالحا
للتورية التكوين هو صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة التكوين
والقدرة صفة يتأتى بها كون الجائز ممكن الوجود من الفاعل والتكوين من صفات المعاني
لان الله تعالى وصف ذاته في كلامه الازلي بانه خالق فلو لم يكن في الازل خالقا
لزم الكذب والعدول الى المجاز من غير تعذر الحقيقة هذا عند الماتريدية فعلى هذا
المكون مفعول وانه حادث باحداث الله تعالى لوقت وجوده ولا يلزم العبث في
ازليته الاخبار لان اخبار الله تعالى واجب البقاء فيبقى الى وجود المخاطبين بخلاف
كلام العباد فانه عرض لا بقاء له قال المحققون من المتكلمين ان الصفة
المسماة بالتكوين والتخليق لو كانت مؤثرة في وقوع المخلوق فذلك التاثير
فيه اما على سبيل الصحة وهو المسمى عندنا بالقدرة فالخلاف لفظي او على سبيل
اللزوم والوجوب وهو قول الفلاسفة ونقيض القول بكونه قادرا بل التكوين
من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كونه تعالى قبل كل شيء ومعه وبعده
ومذكورا بالسنتنا ومعبودا لنا ومحييا ومميتا ونحو ذلك فالحاصل في الازل
هو مبدأ التخليق والترزيق والاحياء والاماتة فالتكوين عندهم عين المكون
فيكون الايجاب عين الواجب والحكم عين المحكوم والاحداث عين المحدث لا دليل
على كونه صفة اخرى سوى القدرة والارادة وهذا الخلاف بين الاشاعرة
والماتريدية مبني على الخلاف في ان الاسم هل هو مشترك بين الدال والمدلول
كما هو عند جمهور الماتريدية ام لا كما هو عند الاشعرية وجمهور اصحابه وثمرة
الخلاف تظهر في ان مدلول جميع الاسماء الالهية من الصفات السلبيات
والثبوتيات والاضافيات والمتشابهات ثابت لاتصافه في الازل

وفيما

وفيما لا يزال عندنا فيكون من قبيل اطلاق المشتق على الشيء من غير ان يكون ماخذ
الاشتقاق وصفا قائما بذاته تعالى واما عند جمهور الاشاعرة فمدلول الاسم
المشتق من صفة ازلية كالقادر والعالم ازلي ومدلول الاسم المشتق من الفعل
ليس بازلي سواء كان مشتقا من فعله تعالى كالخالق والرازق لعدم ازلية صفات
الافعال عندهم او كان مشتقا من فعل غيره كالمعبود والمشكور فالقسمان
ليسا بازليين عندهم فعلى هذا يكون من قبيل اطلاق ما بالقوة على ما بالفعل
وبالجملة الاشعرية قالوا وجود المخلوق والمرزوق تقديري والماتريدية
قالوا وجودهما حقيقي وقيل النزاع لفظي وفي التعديل صفات الافعال
ليست نفس الافعال بل منشأها فالصفات قديمة والافعال حادثة والماتريدية
لما اثبتوا التكوين سوى القدرة غايروا بين اثريهما فاثر القدرة صحة وجود المقدور
من القادر واثر التكوين هو الوجود بالفعل والدليل على ان التكوين غير المكون
قوله تعالى كن فيكون حيث اخبر عن تكوينه بقوله كن وعن المكون بقوله فيكون
ولان الله تعالى قال في الازل كن اي ليكن كل ما يكون في وقته ولم يتعدد قوله
لانه متكلم قائل لم يزل ولا يزال بلا كيفية حتى اذا كان في وقته كان بناء
على قوله ليكن وهذا لانه لا يصح الخطاب للموجود بكن اذ لا يوجد الموجود ثانيا
وكذا المعدوم اذ هو ليس بشيء فيخاطب ولا يجوز ان يحدث لله فعل وقول
لتعالي الذات عن الحوادث فوجب القول بانه قال في الازل ليكن كل ما يكون
في وقته فلا يلزم قدم المفعول والمخلوق والمكون فكان كن فيكون عبارة
عن سرعة الايجاد بلا كلفة والقول بان المراد بقوله تعالى كن حقيقة التكلم
لانه مجاز عن الايجاد موافق لمذهب الاشعرية فان عنده وجود الاشياء
متعلق بكلامه الازلي وهذه الكلمة دالة عليه لا ان كانت من حرف
وصوت او كان لكلامه وقت تعالى الله عن ذلك كذا في شرح التاويلات
وهذا مخالف لعامة اهل السنة لان اهل السنة يرون تعلق وجود الاشياء
بخلق الله وايجاده وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده
وكمال قدرته على ذلك ثم نقول دلت الدلالات العقلية على ان الوجود
بالايجاد والنصوص القاطعة وردت على انه بهذا الامر فوجب القول
بوجهيهما من غير اشتغال بطلب الفائدة كما ان في الايات المتشابهات
وجب الايمان من غير اشتغال بالتاويل وقال بعض الافاضل ان الصفة
الاضافية هي صفة قائمة بذاته تعالى ينشأ منها الاضافة كالتكوين
فانه في الازل لم يكن ليكون العالم كائنا به في الازل بل ليكون كائنا به
وقت وجوده وتكوينه باق الى الابد فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)